محور
دراسات اللغة العربية وآدابها

حولية المنبر

نماذج من صور التشبيه في كتاب نهج البلاغة
ـ دراسة بلاغية ـ

أ. م. د. مرتضى عبد النبي علي الشاوي
جامعة البصرة - كلية التربية القرنة

ملخص :
كان البحث الموسوم (نماذج من صور التشبيه في كتاب نهج البلاغة –دراسة بلاغية) وقفة في نمط من أنماط الصورة ، لا سيما الصورة التشبيهية بوصف التشبيه فناً من الفنون الكلامية ويمثل في البيان العربي عنصراً أساسياً من عناصر الإبداع .اتخذ البحث نماذج من صور التشبيه كون التشبيه وسيلة من الوسائل البلاغية التي يتمّ عبرها التوصيل إذ تبنى على ضرورة الصياغة والتركيب ، فبالرغم من الإختلاف الموقعي للتشبيه في سياق نهج البلاغة ، فالإختلاف الموقعي يغني اثراء في المعنى .

الكلمات المفتاحية : صور ، التشبيه ، نهج ، بلاغة ، دراسة ، بلاغية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أبي القاسم محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) ، وعلى آله الطيبين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وبعد ... فالنص الإبداعي يسعى دائماً إلى احتواء روحية المتلقي ، ومشاعره في ضوء مرتكزات جمالية نسبية بين منتج و آخر، أنّها عملية التجديد ، والخلق المغاير للنصوص الأدبية الإبداعية . وقد تجلّت أهمية نهج البلاغة بقيمه العليا ، وهي قيم الموروث البلاغي ، فضلاً عن لغته العليا ، فانتج لنا تراثاً ضخماً تناقلته الأجيال جيل بعد جيل ، والأدب

بعامته هو نظام من القيم يتوفر على سلّمية خاصة لقيمته العليا والدنيا ؛ لأنّ ((النتاج الصادر عن الإمام علي « عليه السلام « ، يعدّ أفضل نتاج خبّره التاريخ (فنياً ، ودلالياً))[١] . وقراءة النص النثري بمكوناته يحتاج إلى دراسة آفاقه المتنوعة ؛ لكي يسبر كلّ معانيه التي أراد منتج النص أن يوصلها بوصفها وظائف متعددة تخدم الجانب الجمالي والحسّ الذوقي. فليس هناك عمل إبداعي منفصل عن واقعه ، ولا يعبر عن ظرفه المكاني والزماني ، وثراء النص في نهج البلاغة ، تبدو ظاهرة عميقة تتداخل فيما بينها بجميع الجزئيات علماً أنّه يعدّ غاية في الدقة والتركيب والمعنى ، ومهما بلغنا في تحليله نصياً أو بلاغياً لا نصل إلى قيم الجمال الفني .ومن أهداف هذا البحث التعرف على نماذج من التشبيه وتحليلها في ضوء مقاييس علم البلاغة العربية ، والوقوف في معرفة مضامينها كون النص يمثل الجانب الفكري ، ومدى الاستفادة من معدنها ، والجانب الإنساني بشكل عام ، ويضاف إلى ذلك معرفة القيم الجمالية للصورة التشبيهية .

فلا بُدّ من وقفة سريعة تفصيلية عند مفهوم التشبيه بدلالته اللغوية والاصطلاحية ثم بيان أهميته بوصفه مجازاً ومن ثم الولوج إلى دراسة نماذج مختارة ودالة على مواطن التشبيه من أجل معرفة أسرارها الفنية والتركيبية فضلاً عن قيمها الجمالية ، وختم البحث بمسك الختام في نتائج موجزة .

في طبيعة التشبيه :

التشبيه في اللغة يعني المماثلة ، ويقال : هذا شبه هذا ، ومثيله ، وشبّهت هذا بذاك أي : مثّلته به ((والمماثلة من الألفاظ المشتركة ، فتارة تكون بمعنى التشبيه وتكون بمعنى التماثل ، فإذا قلت ماثل بين الشيئين فهو كقولك شبِّ أحدهما بالآخر ، وإذا قلت ماثل الشيء الشيء ، فهو بالنفس كقولك تماثل الشيئان))[٢] ، وهذا يدلّ على أنّ التشبيه والتمثيل في اللغة دلالتهما واحدة . ويعدّ التشبيه واحداً من الأساليب البلاغية التي عرفها الأدب العربي ، وكثر استعماله وتداوله ويعتمد مفهوم التشبيه البلاغيين العرب قديماً وحديثاً على المقارنة بين الأشياء ، ويتمّ ذلك من خلال الربط والجمع بأداة .

والتشبيه اصطلاحاً [٣] : يعني عقد مماثلة أو مقارنة بين أمرين ، أو أكثر ، قصد اشتراكهما في صفة ، أو أكثر ، بإحدى أدوات التشبيه المذكورة ، أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام ؛ لغرض يقصده المتكلم .

والتشبيه في دائرة النقد البلاغي يقع عند آراء البلاغيين الذين أشاروا إلى مفهومه ، وقد وصوفوه وفقاً للرؤية البلاغية التي يتمتع بها كل واحد منهم ، لهذا جاء بأوصاف متعددة . لهذا السبب أشار الخطيب القزويني إلى الدلالة اللغوية والاصطلاحية معاً بقوله ((التشبيه لغة : التمثيل ، والتشبيه اصطلاحاً هو : الحاق شيء بآخر بينهما صفة مشتركة ، أو هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى ما من المعاني))[٤] ، أما الأوصاف الأخرى فهي كثيرة منها: فهو((فن واسع من فنون الكلام يدلّ على خصب الخيال وسموّه وسعته وعمقه))[٥] ، والتشبيه في اصطلاح البلاغيين له أكثر من تعريف ، وإن اختلفت لفظاً فإنّها متفقة معنى[٦] .

وهو فن أصيل عند العرب ، جرى في كلامهم ، وتناولته أشعارهم ، وانبنت عليه خطبهم ، ولو قيل إنّه أكثر كلامهم لم يبعد[٧] .

والتشبيه عند بعضهم من ((أبرز أنواع التصوير اطراداً في كلام البشر عامة ، المسموع منه والمقروء ، فهو يوسع المعارف من كونه يسهل على الذاكرة عملها فيغنيها عن اختزان جميع الخصائص المتعلقة ببكلّ شيء على حدة بما يقوم عليه من اختيار الوجوه الدالة التي يمكن بفضل القليل منها استحضار الكثير))[٨] ، وقد عدّه بعضهم أيضاً ((من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها))[٩] ، فهو فنّ واسع النطاق ، ويحقق بعداً دلالياً[١٠] ، كون للتشبيه ((وظيفتان رئيستان أولاهما وظيفة التعبير اليومي ، وثانيهما وظيفة التعبير الفني الجاملي))[١١] ، وهو الأصل الأول من علم البيان في الكلام[١٢] ، وهو كذلك في نظر الأدباء ((لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق ، تعمد إليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه))[١٣] .

فضلاً عن ذلك عند آخرين يعدّ التشبيه فناً ((من الفنون الكلامية التي تشكل في البيان العربية عنصراً اساسياً من عناصر الإبداع في عملية

التركيب الجملي فنجد أنّ المعنى القصدي للمبدع داخل النتاج لا يتم إلا به))[١٤] .

وللتشبيه تعريفات كثيرة ، وردت في كتب البلاغيين القدامى ، إلا انّ كل هذه التعريفات تدور في جوهرها حول مضمون واحد ، وهو أنّ التشبيه هو عقد مقارنة بين طرفين ، مشبه ومشبه به ، لعلاقة تجمع بينهما[١٥] .

وإنّ اختلفت التعريفات في الإلفاظ فإنّها متفقة في المعاني كما ذكر ذلك البلاغيون المحدَثون[١٦] ، فنحن حين نعمد إلى تشبيه شيء بشيء إنّما نعقد بينهما نوعاً من المقارنة في الظاهر ، وهي مقارنة لا تهدف إلى تفضيل أحد الشيئين ، وانّما ترمي إلى وصف أحدهما بما اتصف به الآخر[١٧] .

فضلاً عن علاقة التشبيه بالمجاز ، وقد اختلف العلماء في مسألة عدّ التشبيه من المجاز ، فمنهم من قال بمجازيته ، ومنهم من نفى عنه ذلك ، فمن الذين قالوا بمجازية التشبيه ابن رشيق القيرواني ، الذي تحدث عنه في معرض حديثه عن المجاز ، فقال إنّ : ((المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة ، وأحسن موقعاً في القلوب ، لاحتماله التأويل فصار التشبيه ، والاستعارة ، وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز))[١٨] ، ثم زاد الدليل وضوحاً على جعل التشبيه من المجاز بقوله : ((وأما كون التشبيه داخلاً تحت المجاز ، فلأنّ المتشابهين في أكثر الأشياء ، إنّما يتشابهان بالمقاربة على المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة))[١٩] ، وهو بهذين النصين يجعل التشبيه كلّه مجازاً .

ويتجلى في كيفياته ((إنّ الشيء يشبه بالشيء تارة في صورته وشكله ، وتارة في حركته وفعله ، وتارة في لونه ونجره ، وتارة في سوسه وطبعه ، وكل منهما متحد بذاته ، والتشبيه واقع في بعض جهاته ، ولذلك يصحّ تشبيه الجسم بالجسم ، والعرض بالجسم ، والجسم بالعرض ، والعرض بالعرض))[٢٠] .

ومنهم أيضاً ابن الأثير الذي يعد التشبيه مجازاً مطلقاً ؛ لوجود المشابهة الحاصلة بين المشبه والمشبه به ، إذ وضح ذلك في أثناء حديثه عن الاستعارة ، إذ قال : ((انكشف لي بالنظر الصحيح أنّ المجاز ينقسم قسمين ، توسع في الكلام وتشبيه))[٢١] .

وقال أيضاً في موضع آخر ((إن قولنا زيد أسد ، إذا كان معدوداً في المجاز باتفاق بين علماء البيان ، فيجب في قولنا : زيد كالأسد شجاعة ، أن يعد في المجاز أيضاً ، إذا لا تفرقة بينهما الإ من جهة ظهور الأداة ... ولأنّ التمثيل إذا كان معدوداً في المجاز في نحو قولنا : فلان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى – يقال للمتحير في أمر – فهكذا حال التشبيه أيضاً))[٢٢] .

ومنهم أيضاً الحموي ، الذي يرى أنّ ((المجاز جنس يشتمل على أنواع كثيرة كالاستعارة ، والمبالغة ، والأرداف ، والتمثيل ، والتشبيه ، وغير ذلك مما عدل فيه عن الحقيقة الموضوعة للمعنى المراد))[٢٣] .

وبهذا نخلص إلى أنّ التشبيه هو نوع من أنواع المجاز ، وركن ثابت من أركانه ، وهو فن جميل وهّاج أجاده الأديب أو الشاعر ويحقق المتعة والفائدة والاستجابة والتأثير في نفس المتلقي .

وهو أحد عناصر الصورة ، فهو يكتسب أهميته من خلال ايضاحه وتأكيده[٢٤] ، إذ إنّ ((فاعلية الصورة تكمن أساساً في تمثيلها للإحساس))[٢٥]

ووهو كذلك موصوف في نظر البلاغيين المحدثين إذ يقول أحدهم ((للتشبيه روعة وجمال ، وموقع حسن في البلاغة ، وذلك لاخراجه الخفي إلى الجلي ، وإدنائه البعيد من القريب ، يزيد المعاني رفعة ووضوحا ، ويكسبها جمالاً وفضلاً ، ويكسوها شرفاً ونبلاً ، فهو فن واسع النطاق ، فسيح الخطو ، ممتدّ الحواشي ، متشعب الأطراف ، متوعر المسلك ، غامض المدرك ، دقيق المجرى))[٢٦] ، وأيضاً في معناه الوصفي ((هو نتاج قراءة الأديب أو الفنان لمعطيات مظاهر الواقع الذي يعيشه سواء أكان محسوساً أم عقلياً ، متوهماً أم متخيلاً أم اسطورياً أم غير ذلك ، وانفعال المبدع بالتعبير في خلال فنية اللغة المجازية هو ما يشكل مظهر بنية التشبيه في الكلام الابداعي))[٢٧].

وقد وضّح ابن الأثير فائدة التشبيه إذ جعلها قائمة على ((إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه ، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه والتنفيرعنه ، ألا ترى أنّك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها ، كان المعنى مثبتاً في النفس خيالاً حسناً

يدعو إلى الترغيب فيها ، وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها ، كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عنها))[٢٨] . وقد وضّح بعض النقاد المحدثين أهمية التشبيه ، وما يوفره من خيال في إثارة الإحساس وتحريك المشاعر في نفس المتلقي ، إذ قال : ((وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان ، فإنّ الناس يؤثرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها ، وإنّما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس))[٢٩] .

وهناك قراءات في بنية التشبيه في البيان العربي : الأولى تكمن في أسلوب التشبيه والثانية القراءة الأسلوبية في البنية العميقة للنص الابداعي[٣٠] .

فهو يشير إلى أهمية أن يكون التشبيه معبراً عن النفس بإثارة الإحساس ، وتحريك ما كمن من مشاعر ، فالتشبيه في حقيقته هو ((أن تطبع في وجدان سامعك وفكره صورة واضحة مما انطبع في ذات نفسك))[٣١] .

ولهذا فالتشبيه محاولة بلاغية جادة لصقل الشكل وتطوير اللفظ ، ومهمته تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حياً ، ومن ثم فهو ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أخرى على النحو الذي يريده المصور[٣٢] .

وخلاصة ذلك من التنظير والايضاح أنّ التشبيه ((هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بإحدى أدوات التشبيه ، كما نقول : محمد كالأسد شجاعة فالأمر في هذا المثال هو (محمد) وهو المشبه والامر الثاني هو (الأسد) وهو المشبه به وأداة التشبيه هنا هي الكاف والمعنى المرتبط بالأمرين المشبه والمشبه به هو الشجاعة وتعرف بوجه الشبه))[٣٣] .

وإنّ التشبيه عنصر أساسي في تركيب الجملة ، ولا يتم المعنى المراد إلا به ، فالنص الأدبي الممتاز لايقصد إلى التشبيه بوصفه تشبيهاً فحسب ، بل بوصفه حالة فنية تبنى عليها ضرورة الصياغة والتركيب ، فهو وإن كان عنصراً أساسياً يكسب النص روعة واستقامة وتقريب فهم ، إلا أنّه يبدو عنصراً ضرورياً لأداء المعنى المراد من جميع الوجوه ، لأنّ في التشبيه تمثيلاً للصورة ، وإثباتاً للخواطر ، وتلبية لحاجات النفس[٣٤] .

((وقد أخذ النظر البلاغي في التشبيه

طبيعة تحليلية وتركيبية على صعيد واحد ، تحليلية ؛ لأنّها تعاملت معه تعاملاً تفتيتياً ، تتناول كل جزئية ، محددة لمواصفاتها ، وتحولاتها الداخلية والخارجية ، وموضحة دورها في تشكيل الصورة ، وتركيبية ؛ لأنّ البلاغيين لم يتركوا البنية على حالتها التفتيتية ، وانّما أعادوها الى صورتها حالة انتاجها للمعنى ، ودور كل عنصر في هذه المهمة))[٣٥]

والتعريف الجامع للتشبيه هو : صورة تقوم على تمثيل (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر في أغلب الايضاحات حوله .

نماذج من صور التشبيه في نهج البلاغة :

جاءت تشبيهات الإمام «عليه السلام « مشحونة بالعاطفة التي تهزّ المشاعر وتجعل الكلام موحياً ، لا يكاد ينقر حبات القلوب حتى يؤثر فيها بطريقة فنية ونفسية عجيبة .

وإنّ اختيار الإمام «عليه السلام « لألفاظ تشبيهاته هو الذي أكسبها هذا التأثير في المتلقي ، فجاءت تشبيهاته ((شديدة الائتلاف فيما بين أطرافها ، على الرغم من تباعد أجناسها ، بسب ما أضيف وركّب والّف حتى توافقت فيما بينها ، فإذا بها خلقت من ذلك الصهر والتركيب معاني جديدة ثرة لم يقع بالحسبان التلفت إليها لاعتياد الناس عليها وشدة إلفتهم لها))[٣٦] ، ومن تلك صور التشبيه توافر أحد الأركان الآتية :

ا-المشبه :

هو الركن الرئيس في التشبيه تخدمه الأركان الأخرى ، وقد جاء في قول الإمام علي «عليه السلام» ((صاحب السطان كراكب الأسد ، يغبط بموقعه ، وهو أعلم بموضعه))[٣٧] يتجلى التحليل البلاغي في بيان المشبه (صاحب السطان) ، عن غيره من الأركان ، وأداة التشبيه (الكاف) والمشبه به (راكب الاسد) فـ(صاحب السلطان و(أنا) كل منهما هو الركن الأساس الذي يجيء التشبيه لخدمته ، وتوضيح مزاياه وصفاته وابرازها بالشكل الذي يفي بالغرض)[٣٨] .

ب-المشبه به :

تتوضح صورة المشبّه ، ولا بدّ من ظهوره في التشبيه ، يشترك مع المشبه في صفة أو أكثر إلا أنّها تكون بارزة

فيه أكثر من بروزها في المشبه .
مثلاً في (فيء الظل) في قول الإمام علي «عليه السلام» في وصف الدنيا : ((فإنّها عند ذوي العقول ، كفيء الظل بينما تراه سابغاً حتى قلص ، وزائداً حتى نقص))[٣٩] ، يتبيّن من التحليل البلاغي المشبه به (فيء الظل) كونه يأتي لاحقاً بعد المشبه (ها) الضمير العائد على الدنيا ومتصلاً بالأداة .

ج-أدوات التشبيه

غالباً ما تكون أداة التشبيه (الكاف) هي الأكثر استعمالاً في نهج البلاغة ، ويرجع ذلك كونها واضحة ، تتأتى للتقريب بين طرفي التشبيه ، وتتجلى أداة التشبيه في صورة التشبيه ، وهي اللفظ الذي يدلّ على التشبيه ، ويربط المشبه بالمشبه به ، في ضوء التماسك النصي في عالم النص اللغوي ، وهي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة فوجود الكاف مثلاً في قول الإمام علي «عليه السلام « يصف الدنيا ، ومن فيها : ((فإنّما مثلكم ، ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكأنّهم قد قطعوه))[٤٠] ((أي مثلكم ومثل الدنيا كمثل المسافرين السالكين سبيلاً : لظهور أنّ المقصود تشبيه حال الدنيا ، وقصتهم بحال المسافرين ، لا نفس المسافرين ، فقد حذف المشبه به بقرينة المشبه))[٤١] ، وكذلك في قوله «عليه السلام « ((فإنّ الأمر ينزل إلى السماء كقطرات المطر ... فإنّ المرء المسلم ... كالفالج الياسر))[٤٢] إذ شبّه الرزق بالمطر النازل من السماء بقطرات متتابعة.

أو كذلك وجود (كأنّ) كما في قول الإمام «عليه السلام « (كأنّي بك – يا كوفة – تمدّين مدّ الأديم العكاظي)[٤٣] ، إذ ((تدخل كأنّ على طرف ثالث غير المشبه والمشبه به من باب تسجيل الحضور والتأكيد على المتكلم نفسه كي لا ينصرف الذهن الى التشبيه فقط ... وأصل الجملة : كأنّك تمدين مدّ الأديم ، فالكوفة هي : المشبه ، وكأنّ الإمام يذكر السامع بنفسه ، فنقل أداة التشبيه إلى ياء المتكلم ليشرك في المسألة البلاغية طرفاً ثالثاً لا يشرك في التشبيه لكنّه يزيده قوة))[٤٤] .

كذلك نجده يستعمل (كأنّ) في احدى خطبه لأهل البصرة ((وأيم الله لتغرقنّ بلد حتى كأنّي أنظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جائمة))[٤٥] ، فالعلاقة قائمة على

الاختلاف بين الطرفين ويعود في النهاية الى التماثل في الوظيفة وهي مرتبة الشرف بين المسجد وجؤجؤ السفينة ، وهنا ((التشبيه كمسعى بلاغي يعني تكييف النص الأدبي نحو المعنى ، ومنها تظهر سيطرة المبدع الحقيقي على سير العملية الابداعية ، وعند الامام «عليه السلام « وجدنا خصوصية تحرك الرأي الخاص المبثوث عبر تلك التشابيه تأخذ عدة مناحي مهمة ، ومنها التأويلية الخاصة والتي كانت تشكل أحياناً نبوءات بحالات معينة))[٤٦] كما ذكر في المثال السابق .

وأغلب الكلام عن الغيبات في نصية نهج البلاغة يأتي بالأداة (كأنّ) كونه في تمام التحقيق والحصول مثل قول الإمام (كأنّي أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام)[٤٧] أو قوله «عليه السلام» (كأنّي انظر إلى قريتكم)[٤٨] (كأنّي بك ياكوفة ....)[٤٩] .

أما الأفعال فنجد مثل (يحسب) في قول الامام علي «عليه السلام « واصفاً المتقين (ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض)[٥٠] فالمشبه به هو المفعول الثاني (مرضى) والمشبه هو الضمير (هم) ، ويتبيّن من الدرس البلاغي الحديث أن ((العناصر التحليلية تنحصر في (الطرفين) ، وهما المشبه والمشبه به ، والأداة والكاف وما يؤدي وظيفتها في عقد العلاقة التشبيهية ، وجه الشبه ، والمقصود به المعنى المشترك بين الطرفين الذي يجمع بينهما على صعيد الادراك الذهني والغرض وهو الذي يقدّم مبررات استخدام بنية التشبيه ، وتنتهي مجموعة العناصر بالاقسام التي تتولد من حضور العناصر أو غيابها ، وما ينتاب من تحولات افرادية او تركيبية أو تحولات نوعي أو كيفية))[٥١] .

ومثال آخر قوله «عليه السلام « للفعل (خال) في وصف الطاووس (تخاله قصبه مداري من فضة)[٥٢] شبّه عظام اجنحته بمشط من فضة عن الفعل (خال) الذي ينصب مفعولين ، وهو في درجة التخيل والظن .

ومثل ذلك الفعل (كاد) الذي يفيد التقريب وفي بيان الحالة كما في قوله «عليه السلام « ((ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعفّ ، لكاد العفيف أن

يكون ملكاً من الملائكة))[٥٣] ، فقد شبه بالعفيف على الرغم من علاقة الاختلاف بين الطرفين فالمشبه من الانس (مادي) والمشبه به من عالم الملكوت (نوراني) .

وقفة تحليلية مع أنواع التشبيه في نهج البلاغة :

نجد من أمثلة من التشبيه التام كما قول الامام «عليه السلام « ((ألا إنّ مثل آل محمد « صلى الله عليه وآله « كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم ، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع ، وأراكم ما كنتم تأملون))[٥٤] ، فقد شبههم بالنجوم والجمع بينهم الهداية على الرغم من المفارقة بين الطرفين المشبه والمشبه به فالصورة بصرية ، فضلاً عن تأكيد المعنى بالأداة (كأنّ) ، فالتحليل البلاغي ينظر إلى الصورة بجزئياتها في ضوء أركان التشبيه ، إذ (أراد به الائمة الأثني عشر « عليه السلام « ، وتشبيههم بالنجوم ، ووجه الشبه هو الاهتداء والخلود ، يدلّ عليه (إذا خوى نجم طلع نجم) أي إذا مات إمام قام إمام)[٥٥] .

ومن تشبيهات الإمام الأخرى قوله «عليه السلام « من كلام له عن الخلافة قال : ((فصاحبها كراكب الصعبة ، إن اشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحّم))[٥٦] .

فمن باب التوافق نجد أنّ من يتصدى للقيادة يجب أن يكون أهلاً لها لذلك شبهه براكب الصعبة والجامع بينهما القيادة وخطورتها .

أو قوله « عليه السلام « ((واياك ... ومصادقة الكذاب فانه كالسراب : يقرب عليك البعيد ، ويبعد عليك القريب))[٥٧] ، فقد رسم معالم الصورة التشبيهية في ضوء تقسيم التشبيه بحسب الطرفين فالمشبه معنوي والمشبه به محسوس وهمي .

وقال الإمام « عليه السلام « : ((فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إليّ ينثالون عليّ من كل جانب)[٥٨] شبههم في الاقبال كالضبع في كثافتهم من باب التوافق (وعرف الضبع : ما كثر على عنقها من الشعر ، وهو شخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام ، وينثالون : أي يتتابعون مزدحمين ، فنجد أن بلاغة سيد البغلغاء أمير المؤمنين عليه السلام لا يقصد بها العمل التشبيهي ، كغاية منشودة ، بل هي وسيلة من الوسائل البلاغية التي يتمّ عبرها

التوصيل ، فتبنى على ضرورة الصياغة والتركيب))[٥٩] .

وقال الإمام « عليه السلام « من كلام له في ذكر أهل البصرة : ((والله لا أكون كمستمع اللدم ، يسمع الناعي ، ويحضر الباكي ، ثم لا يعتبر))[٦٠] . ويتضح من النص كون((مستمع اللدم كناية عن الضبع ، تسمع وقوع الحجر بباب جحرها من يد الصائد ، فتنخذل ، وتكف جوارحها إليها ، حتى يدخل عليها فيربطها))[٦١] ، يقول «عليه السلام « لا أكون مقرا بالضيم اسمع الناعي ، فلا يكون عندي من التغيير والإنكار لذلك إلا ان اسمعه واحضر الباكين على قتلاهم ، فاكون بذلك كحال الضبع التي تنخذل وتكف في جحرها عند سماعها وقع الحجر بباب جحرها من يد صائدها .

وقال الامام « عليه السلام « من كلام له في حث أصحابه على القتال : ((الرائح إلى الله كالضمآن يرد الماء))[٦٢] .

نلتمس في النص التحضيض على أمر الجهاد والدعوة إليه ، وعلو منزلة المجاهد وحسن عاقبته ، فقد جعل الإمام الرائح إلى الجهاد رائحا إلى الله تعالى ، وكيف تكون عاقبة من اقبل إلى الله بقلبه واعاره جمجمته ، إلا نيل السعادة والنعيم الدائم ، وقد شبه الامام هذا الإنسان الذي اقبل على الله سبحانه فنال الثواب والنعيم بالضمآن الذي يرد الماء ، والجامع بينهما هو اطمئنان النفس ببلوغ المراد بعد عناء ومشقه .

ومن كلام له «عليه السلام» رداً على شخص سأله عن سبب عدم مطالبته بحقه في الخلافة ، قال : ((ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه ، فان اقل يقولوا حرص على الملك ، وان اسكت يقولوا جزع من الموت))[٦٣] .

يدلّ هذا النص على حكمة الإمام في المجال السياسي من خلال رؤيته السديدة في هذا الأمر ، حيث بيّن انه ليس هذا الوقت هو الوقت المناسب لطلب هذا الأمر ، فصور هذه الفكرة من خلال التشبيه الذي ساقه ، فقال ان مجتني الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بما اجتناه ، كمن زرع في غير أرضه لا ينتفع بذلك الزرع ، فلما كانت الظروف بعد وفاة الرسول « صلى الله عليه وآله» غير مناسبة للمطالبة بهذا الأمر ، آثر

الإمام السكوت وترك المنازعة على هذا الأمر إيثاراً للمصلحة الدينية . وقال الإمام «عليه السلام» في كتاب له إلى معاوية : ((وانّك إذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور ، كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه ، والمتحير القائم يبهضه مقامه ، لا يدري أ له ما يأتي أم عليه))[٦٤] .

قال وإنك في مناظرتي ومقاومتي بالأمور التي تحاولها ، والكتب التي تكتبها ، كالنائم يرى أحلاما كاذبة ، أو كمن قام مقاما بين يدي سلطان ، أو بين قوم عقلاء يعتذر عن أمر في نفسه ، قد أثقله ذلك المقام واربكه ، فهو لا يدري هل ينطق بكلام له أم عليه ، فيتحير ويتبلد ، ويدركه العي والحصر[٦٥] .

وقال الإمام «عليه السلام « : ((فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق ، فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح إلا بعداً من حاجته ، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح ، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع))[٦٦] .

يستشف من النص الدلالة على أهمية العلم وطلبه ، ودوره في تنظيم حياة الإنسان ، حيث يشبه الامام « عليه السلام « الإنسان العامل بغير علم بالشخص الذي يسير على غير طريق ويترك السير على الطريق الواضح ، فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح إلا بعداً عن حاجته ومطلبه الذي يبتغي ، أما الإنسان العامل بالعلم فيشبهه الإمام بالشخص الذي يسير على الطريق الواضح ، فهو على بصيرة من أمره ، وكل خطوة يخطوها في هذا الطريق تزيده قربا من غايته ومبتغاه .

ومن كلام له «عليه السلام « يخاطب به المكلفين كافة ، قال : ((... كأنّكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبيّ ومشرب دويّ ، وانما هي كالمعلوفة للمدى لاتعرف ماذا يراد بها))[٦٧] .

لقد خاطب الإمام في هذا النص طائفة من الناس الذين غرتهم حياتهم الدنيا ، فأطاعوا أهواءهم المضلة ، وركنوا إلى أنفسهم الأمارة بالسوء ، فكانوا عبيدا لاهوائهم و أنفسهم . حيث شبههم الامام « عليه السلام « بالنعم التي يقودها راعيها إلى المرعى الوبي والمشرب الدوي ، فهي لا تعلم ان ما تأكل وتشرب مضرّ بها ، ثم أردف هذا التشبيه بآخر أقوى في الدلالة على حالهم ، فشبه هذه النعم

بالنعم المعلوفة للمدى التي لا تعرف ماذا يراد بها ، ((وانّما قال ذلك لانها إذا اتبعت أمثالها كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها من الإبل التي يسيمها راعيها))[٦٨] .

نلاحظ من النصوص السابقة مجيء التشبيه عند الامام مشتملاً في بعض نصوصه على الأطراف الأربعة للتشبيه ، المشبه ، والمشبه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه ، ويسمى هذا النوع من التشبيه بالتشبيه (المرسل). ومن أمثلة التشبيه المرسل المجمل أيضاً قول الامام «عليه السلام « ((ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير أرضه))[٦٩] .

يتضح من النص أنّه((شبه «عليه السلام « طلب الامر في أوانه بالزارع في تربة غير صالحة للزراعة ، والمشبه هو : مجتني الثمرة لغير وقت ايناعها ، والمشبه به : هو الزارع بغير أرضه والضمير في (أرضه) يعود للزرع ، واداة التشبيه الكاف ووجه الشبه هو الاتلاف محذوف واما ما قيل ان وجه الشبه هو عدم الانتفاع ، فكلامه استعارة لا تشبيه كما اختاره الشارحان المعتزلي والبحراني ، فهو بعيد من مراد الامام «عليه السلام» إذا لا يريد أن يشبه بمن يزرع بأرض غيره))[٧٠] ، إذ ((يحاول الإمام علي « عليه السلام» السعي لتقريب المفاهيم المعروضة ، من خلال سعي توصيلي الى الاستشهاد بالمعالم والمشخصات القريبة لنفسية المجتمع العربي ، والذي مثلما هو معروف محتمع منصهر في الأرض وما تحتويه ... فيشير الإمام «عليه السلام « الى أن الوقت الذي كان في زمن السقيفة لم يكن مناسباً ليطالب بحقه فلو نهض اليها كان كما الزارع بغير أرضه لا ينتفع بما زرع))[٧١] .

وقد يحذف وجه الشبه وأداة التشبيه ، وعندئذ يطلق عليه اسم (التشبيه البليغ) ويعد هذا النوع من التشبيه من أرقى أنواع التشبيه ، ويرى البلاغيون المتاخرون أنّه أقوى في الدلالة على المعنى ، وقد يطلقون عليه اسم التشبيه المؤكد[٧٢]، إذ يلاحظ أنّه يحدث تلاحما وحالة من الاندماج بين المشبه والمشبه به بعد حذف أداة التشبيه ووجه الشبه ، كون ((التشبيه يعد من أصول التصوير البياني ، ومصادر التعبير الفني ، ففي تكامل الصورة ، وتدافع المشاهد ، والقدر الجامع لنظرة البلاغيين الى

التشبيه هو : التفنن بابراز الصورة الخارقة في تكوين الشكل بظلال غريب ، وأزياء متنوعة ، متعارفة ذات قوة وصيغة متميزة ، وهنا تكمن القدرة الابداعية في تكييف الصورة ومن هذه الصورة ، تنشأ الغرابة في التشبيه ولا سيما إذا خفي رجه الشبه))[٧٣] .

ومن أمثلة التشبيه المؤكد المفصل قول الامام «عليه السلام « يصف النبي « صلى الله عليه وآله « : ((قد أمكن الكتاب من زمامه ، فهو قائده وامامه ، يحّل حيث حلّ ثقله ، وينزل حيث كان منزله))[٧٤] ، وقد ((شبّه تسليم نفسه الشريفة ، بما جاء في كتاب الله ، وتفويضه إليه ، وتمكينه منه ، بالمنقاد والمامموم ، في كل أوامره ونواهيه ، ووجه الشبه : يحلّ حيث حلّ ثقله ، وينزل حيث كان منزله))[٧٥] .

ومن أمثلة التشبيه البليغ ، وهو المؤكد المجمل قول الإمام «عليه السلام « ((أما والله لقد تقمصها فلان ، وأنّه ليعلم أن محلّي منها محلّ القطب من الرحا ، ينحدر عنّي السيل ، ولا يرقى اليّ الطير))[٧٦]، فهو ((يتمثل بسمو القدر وقربه عن مهبط الوحي ، وما يصل الأخرين لا بد أن يتدفق من حوضه ، ثم ينحدر عن مقامه العالي ، الذي لا يرقى إليه الطير، وهي دلالة على الرفعة))[٧٧] ، ((حيث شبه محله من الخلافة بمحل القطب من الرحى ، فهو يجمع أحوالهم المتفرقة ، ويراعي نظام أمورهم كما أن القطب يراعي نظام دوران الرحى ، ووجه الشبه المحذوف : صورة محور أو مركز ثقل يوازن بين اطراف أو اجزاء متساوية))[٧٨]، وقوله أيضاً «عليه السلام « ((إنّما أنا قطب الرحا ، تدور عليّ ، وأنا بمكاني))[٧٩] .

فصورة التشبيه البليغ جاءت جملة اسمية محصورة بالأداة أنّما التي تفيد الحصر والقصر ، إذ ((شبّه نفسه الشريفة بالقطب ، في أمور الامارة ، وشبه الخلافة المنوطة به بالرحى ، ووجه الشبه دوران تلك الأمور عليه ، دوران الرحى على القطب))[٨٠]، فالعلاقة بين الطرفين علاقة توافقية من الناحية الكيفية كون الجامع بينهما (القيادة) .

وأيضاً قوله «عليه السلام « ((من صبر صبر الأحرار ، وإلا سلا سلو الأغمار))[٨١] جاء في التركيب

الشرطي باستعمال المصدر (المفعول المطلق) المبين للنوع ، وهي صورة من صور التشبيه البليغ ، وأيضاً قوله «عليه السلام « يعزي الاشعث عن أنّ له ((إن صبرت صبر الأكارم وإلا سلوت سلو البهائم)) [٨٢] على بناء التركيب الشرطي بالأداة (إن) الجازمة إذ جاء التشبيه في صورة المصدر المبين للنوع .

وقوله أيضاً «عليه السلام» ((من كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ، وسكر سكر الضلالة)) [٨٣] ، إذ جاء على صوة المفعول المطلق المبين للنوع .

وهناك نماذج أخرى وردت في نهج البلاغة ، من ذلك قول الإمام «عليه السلام « من كلام له في وصف الدنيا قال : ((ألا وهي المتصدية العنون ، والجامحة الحرون ، والمائنة الخؤون ...)) [٨٤]

نلتمس في النص دلالة على ضرورة الابتعاد عن بهارج الدنيا وزخرفها وملذاتها الزائلة ، حيث يرسم الامام « عليه السلام « صورة وافية لحقيقة هذه الحياة الدنيا من خلال التشبيهات التي ساقها بصورة متتالية ، فخرج النص يحمل دلالة موحية مؤثرة في نفس المتلقي ، ففي قوله «عليه السلام» (ألا وهي المتصدية العنون) يشبه الدنيا بالمرأة الفاجرة التي تعرض نفسها على الرجال تريد الفاحشة فما زالت تتزين لساكنيها ، وتمنيهم وترغبهم بملذاتها ، حتى إذا تعلقوا بها نسوا ذكر الآخرة وكانوا من الخاسرين ، أما قوله (والجامحة الحرون) فشبهها بالدابة ذات الجماح ، وهي التي لا يستطاع ركوبها لانها تعثر بصاحبها فترميه في المهالك . أما قوله «عليه السلام» : (والمائنة الخؤون) فشبهها بالمرأة الكاذبة الخائنة ، فلا يؤمن غدرها ولا تؤمن خيانتها ،((ومن هذا ما جاء في النهج لغرض التشبيه البليغ بلغ درجة القبول الحسنة ، أو الطيّب الحسن ، فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور ، ويحتاج في ادراكه إلى إعمال ، كان ذلك أفعل في النفس ، وأدعى إلى تأثرها ، وهتزازها ، لما هو مركوز في الطبع ، من أنّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له ، والاشتياق إليه ، ومعاناة الحنين ونحوه ، كان نيله أحلى ، وموقعه في النفس أجلّ وألطف)) [٨٥] .

ومن كلام له «عليه السلام « يحث

فيه أصحابه على الجهاد في ساحة الحرب قال : ((إنّ الموت طالب حثيث ، لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب))[٨٦] .

شبه الإمام « عليه السلام « الموت بالطالب الحثيث نحو الشيء ، المسرع في نيله ، فلا يمكن لأي إنسان ان يهرب من الموت إذا جاء اجله ، وقد كان للتشبيه البليغ الدور المهم في النهوض بهذه الصورة بجعل طرفيها كأنهما شيء واحد .

وقال الإمام « عليه السلام « من كلام له يصف فيه التقوى : ((... لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين منكم ، والغابرين ، لحاجتهم إليها غداً))[٨٧] ، إذ شبّه الإمام التقوى بالمرأة العارضة نفسها على قوم ، فرغب فيها من رغب وزهد فيها من زهد ، كون ((النص الأدبي الممتاز لا يقصد إلى التشبيه بوصفه تشبيهاً فحسب ، بل بوصفه حاجة فنية ، تبنى عليها جودة الصياغة والنظم ، فهو وإن كان عنصراً أساسياً يكسب النص روعة واستقامة وتقريب فهم ، إلا أنّه يبدو عنصراً ضرورياً لأداء المعنى المراد من جميع الوجوه ؛ لأنّ التشبيه تمثيلاً للصورة الكلية واثباتاً للخواطر فهو أوقع في النفس ، ولا سيما إذا أريد به التأثير في الناس عن طريق الخطابة أو الرسالة أو الحكمة بطرق متعددة منها : التهديد والوعيد والوصف والترغيب))[٨٨] .

لقد جاءت تشبيهات الإمام حافلة بالمشاعر والأحاسيس التي كان لها الدور الكبير في إيصال الفكرة التي أراد الامام «عليه السلام « إيصالها ، والمعاني التي أراد التعبير عنها ، وقد عكست هذه الأفكار الحالة النفسية للإمام ، التي كانت تنم عن مشاعر صادقة تنبض بالحرص على الإسلام والمسلمين ، فكانت تشبيهاته غاية في الإبداع ، وفي القدرة على الإيحاء والتصوير .

ومن الأنواع الأخرى بحسب طرفي التشبيه إذا كان الطرفان حسيين قوله «عليه السلام» في وصف الطاوس ((إنّ ضاهيته بالملابس فهو كموشيّ الحلل ، أو كمونق عصب اليمن ، وإن شاكلته بالحلي ، فهو كفصوص ذات ألوان)) [٨٩] .

واذا كان المشبه عقلي والمشبه به حسي كقول الامام «عليه السلام « ((الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر خلل خلقك بحلمك ، وقاتل

هـواك بعقلـك)) [٩٠] .

ومـن حيـث الإفـراد والتركيـب إذا كان الطرفـان مفرديـن مطلقـين قـول الإمـام ((المنجـم كالكاهـن ، والكاهـن كالسـاحر ، والسـاحر كالكافـر ، والكافـر في النـار)) [٩١] ، وقولـه أيضـاً ((فصاحبهـا كراكـب الصعبـة ، إن أشـنق لهـا خـرم ، وإن أسـلس لهـا تقحّـم)) [٩٢] .

واذا كان الطرفـان مفرديـن مقييديـن كقولـه « عليـه السـلام » ((الداعـي بـلا عمـل كالرامـي لا وتـر)) [٩٣] ، وقولـه أيضـاً ((فـإنّ العـالم العامـل بغـير علمـه كالجاهـل الـذي لا سـتفيق مـن جهلـه)) [٩٤] ، وإذا كان الطرفـان مختلفـين في التقييـد وعدمـه كقـول الإمام ((ليسـت الرويـة كالمعاينـة مـع الإبصـار)) [٩٥] ، وقولـه أيضـاً ((والله لا أكـون كالضبـع : تنـام عـلى طـول اللّـدم ، حتـى يصـل اليهـا طالبهـا)) [٩٦] ، وإذا كان الطرفـان مركبـان كقـول الإمـام في وصـف البيعـة ((والنـاس مجتمعـين حـولي كربيضـة الغنـم)) [٩٧] .

إذ ((شـبّه الهيئـة الخاصـة الحاصلـة مـن الاجتـماع حولـه ، وازدحامهـم عليـه ، بالهيئـة الحاصلـة للغنـم المجتمعـة مـع راعيهـا في مرابضهـا)) [٩٨] ، ومـن التشـبيه المفـرد بالمركـب قـول الإمـام « عليـه السـلام » ((يـا أهـل العـراق ، فإنّـما أنتـم كالمـرأة الحامـل ، حملـت ، فلـما أتمّـت أملصـت ، ومـات قيمهـا ، وطـال تأيمهـا ، وورثهـا أبعدهـا)) [٩٩] .

ومـن ألـوان التشـبيه باعتبـار وجـه الشـبه إذا كان حقيقيـاً قـول الإمـام « عليـه السـلام » ((لتجـدنّ بنـي أميـة لكـم أربـاب سـوء بعـدي كالنـاب الـضروس)) [١٠٠] ، ((فوجـه الشـبه : وهـو سـوء الخلـق موجـود في بنـي أميـة ، وموجـود في المشـبه بـه وهـو الناقـة)) [١٠١] .

وإذا وجـه الشـبه كان تخييليـاً كقـول الإمـام « عليـه السـلام » واصفـا النبـي « صـلى الله عليـه وآلـه » : ((فهـو مـن اليقـين ، عـلى مثـل ضـوء الشـمس)) [١٠٢] ، ((أي أنّ الرسـول (ص) رأى بعـين اليقـين الحقائـق ، وشـاهد دقائـق الملـك والملكـوت ، لا يختلجـه في ذلـك شـك ووهـم ، كـما يـرى بـصره نـور الشـمس ، والجامـع : الوضـوح والجـلاء)) [١٠٣] ، وقولـه أيضـاً يصـف حـال النـاس في أيامهـم المقبلـة ((فتـن كقطـع الليـل المظلـم)) [١٠٤] ، ((فوجـه الشـبه وهـو الظلمـة ، غـير موجـود في المشـبه الا تخييـلا ؛ لأنّ صاحـب الفتنـة كمـن

دخل في خضم من الظلام المدلهم ، فخيّل ان الفتن شيء له ظلام كقطع الليل)) [١٠٥] .

وأحياناً يكون وجه الشبه مفرد كقول الإمام « عليه السلام « في أهل الكوفة ((من عبدالله علي أمير المؤمنين الى أهل الكوفة ، جبهة الانصار وسنام العرب))[١٠٦] ، ((شبّههم بالجبهة من حيث الكرم وشبههم ، بالسنام من حيث الرفعة فكلا وجهي الشبه (الكرم والرفعة) : مفرد))[١٠٧] .

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي قول الإمام ((ألا وإنّ معاوية قاد لمة من الغواة ... حتى جعلوا نحورهم أعراض المنية)) [١٠٨] ، ((شبّه حال الغواة وهم يلتفون حول معاوية كحال الجزور المهيءة للنحر بيد القصاب))[١٠٩] .

ومن أمثلة التشبيه المقلوب قول الامام علي «عليه السلام» ((نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه))[١١٠] ،((أي : حمده سبحانه على البلاء ، كحمده على الآلاء ، وانما عكس ؛ لأنه جاء باللفظين في معرض ذكر النعم والشكر عليها ، فاستهجن أن يلقيها بلفظة الحمد على البلاء ، للمنافرة التي تكون بينهما ، فقال نحمده على هذه الآلاء . والعبادة قبلها))[١١١] : ((الحمد لله الواصل الحمد بالمنعم ، والمنعم بالشكر ...))[١١٢] ، وكذلك قوله «عليه السلام « ((يا أهل الكوفة ، منيت منكم بثلاث واثنتين ، صم ذوو اسماع ، وبكم ذوو كلام ، وعمي ذوو أبصار))[١١٣] ، فقد جمع بين الأضداد وقلبها والعلاقة مبنية على اللامبلاة والأعراض .

بلاغة التشبيه في ضوء نماذج نهج البلاغة :

وللتشبيه أغراض على الرغم من افاتده الإيضاح والبيان مع الايجاز والاختصار ، فضلاً عن بيان امكانية المشبّه ، كقول الإمام « عليه السلام « (فلم يبق منها الاصبابة كصبابة الإناء)[١١٤] ،((أي فلم يبق من الدنيا إلا صبابة ، كصبابة الإناء))[١١٥] ، وأيضاً قول الإمام ((فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر))[١١٦] ، وبيان حال المشبه كقول الإمام في الحج ((يردونه ورود الانعام ، ويألهون إليه ولوه الحمام))[١١٧] ، وبيان مقدار حال المشبه كقول الإمام « عليه السلام « في وصف الملائكة ((ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم

الأرض الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفدت في مخارق الهواء))[118]، ((أراد الامام أن يصور عظمة الملائكة ، وانها خارقة في تصور العقل البشري ، بلوحة تقريبية يمكن أن تردك في ذهن المخاطب ، اذ شبهها باعلام بيض قد نفذت في مخارق الهواء نحو الحدود اللامتناهية))[119].

وكذلك تقرير حال المشبه في نفس السامع كقول الإمام ((الفرصة تمرّ مرّ السحاب)) [120] إذ شبّه مرور الفرصة بمرور السحاب والجامع بين الطرفين سرعة الزوال فالعلاقة بينهما علاقة توافق ((فهو يشبه مجيء الفرصة ، وسرعة زوالها ، بالسحاب المار ، فأعطانا التشبيه صورة واضحة جلية لسرعة انقضاء أمد الفرصة ، حين شبّهها بصورة حسية تتمثل بمرور تلك السحابة ، وانصرافها ، مما يقرر المعنى ويؤكده في الذهن))[121]، وأيضاً في قوله « عليه السلام « ((كن في الفتنة كابن اللبون ، لا ظهر فيُركب ، ولا ضرع فيُحلب))[122]، ((نلحظ في هذا المثل صورة تشبيهية ، حسية ، أخذت من صور الواقع البيئي ، فالمشبه به ((ابن البون)) وهو ولد الناقة التي يدر ضرعها باللبن ، وقد أراد أنه لا يركب لصغره ، إذ لا ضرع متوافر لديه))[123]، إذ شبّه من يريد الخلاص من الفتن بابن اللبون والجامع ما ذكره (لا ظهر فيُركب ، ولا ضرع فيُحلب) أي عدم الفائدة فلا ينتفع منه إذ ((اراد أنّ الفتن إذا تلبس الانسان بها ، ووقع في غمرتها ، كان أدعى للهلاك ، وأقرب الى تورط النفوس ، وأما إذا قطع أواصره معها فلذلك أدعى للسلامة ، وأقرب إلى الخلاص منها ، وهذه المعاني قد أشعر بها التشبيه ، ودلّ عليها))[124]، وكذلك تقبيح المشبه وذمه ليكره ويرغب عنه كما في قول الإمام « عليه السلام « ((المصطنع إلى اللئيم ، كمن طوّق الخنازير تبراً ، وقرّط الكلب درّاً ، وألبس الحمار وشياً ، وألقم الأفعى شهداً))[125].

وقوله أيضاً « عليه السلام « ((مثل الدنيا كمثل الحية ، ليّن مسّها ، والسمّ ناقع في جوفها يهوى اليها الغرُّ الجاهل ، ويحذرها ذو اللبّ العاقل))[126]، ((نجد أنّ التشبيهات تعطي تأثيراً أعمق من سواه من البلاغيات ، ويحقق متعة أكبر أثناء

القراءة – ويسعى الى التجانس الكلي مع متلقيه والتقرب إلى عوالمهم من خلال هذه التشبيهات وجدنا أيضاً أنّ أمثلة التشبيهات في المحور الخطابي في بلاغة الإمام علي « عليه السلام « كثيرة جداً لا يمكن أحتواؤها في مقال))[١٢٧] .

مسك الختام

توصل البحث إلى عدة نتائج منها :

١-إنّ نهج البلاغة يمتلك في عالم النص مرتبة عالية في نظمه وجماليته وأسلوبيته .

٢-تشكل الصورة التشبيهية احدى معالم التصوير البياني وهو الأصل الأول منه ترتكز عليه جمالية الاستعارة والكناية والمجاز .

٣-يعدّ التشبيه في ضوء التصوير البياني فناً مجازياً مثل الاستعارة والكناية والمجاز .

٤- وقف عند التشبيه لغة واطلاحاً وبيّن أراء العلماء في ضوء دلالة المصطلح البلاغي .

٥- أشار البحث إلى نماذج من صور التشبيه وأسرج الضوء في عوالم التصوير التشبيهي مركزاً على التحليل الموجز للأركان الاربعة .

٦- أشار البحث الى أنواع التشبيه في ضوء النصوص المنتخبة من نهج البلاغة .

٧- وقف عند بلاغة التشبيه لمعرفة أسرار الصورة التشبيهية وفقاً لمعيار الوضوح في عالم التشبيه ، فضلاً عن ذلك التمس في بيان جمالية تلك الصور المتعددة .

هوامش البحث

[١] - أدب الشريعة الاسلامية ، د . محمود البستاني : ١٣٦

[٢] - موارد البيان ، علي بن خلف الكاتب : ١٨٤

[٣] - ينظر : جواهر البلاغة : ٢٤٧ ، وفن التشبيه ، علي الجندي : ١ / ٣٣-٣٧

[٤] - تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، د . ياسين الأيوبي : ١٣٥ ، وينظر : الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : ٣٢٨

[٥] - علم البيان دراسة تاريخية فنية ، د . بدوي طبانة : ٥٦

[٦] - ينظر : علم البيان ، د . عبد العزيز عتيق :٤٦

[٧] - ينظر: الكامل ، المبرد : ٣ / ٨١٨ .

[٨] - خصائص الأسلوب في الشوقيات ، د

. محمد هادي الطرابلي : ١٤٢
[٩] - الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٢ / ٤٢ .
[١٠] - تقنيات المنهج الأسلوبي في سورة يوسف ، د . حسن عبد الهادي الدجيلي : ١٦١
[١١] - نظرية البيان العربي ، د . رحمن غركان ،: ٢٢٤
[١٢] - مفتاح العلوم ، السكاكي : ١٨٣
[١٣] - فن التشبيه ، علي الجندي : ١/ ٤٣ .
[١٤] - سلسة قراءات اطباعية في نهج البلاغة ١ ، علي الخباز : ١١
[١٥] - ينظر : كتاب الحيوان ، الجاحظ : ٤ / ٣٧٣ ، والنكت في إعجاز القران النكت في إعجاز القرآن : ٧٤ ، والصناعتين ، أبو هلال العسكري : ٢٦١ ـ ٢٦٣.
[١٦] - ينظر : علم البيان ، د .عبد العزيز عتيق : ٤٦.
[١٧] - التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ، د . شفيع السيد : ١٨ .
[١٨] - العمدة : ١ / ١٧٨ .
[١٩] - المصدر نفسه : ١ / ٢٨٦
[٢٠] - الجمان في تشبيهات القرآن ، ابن ناقيا البغدادي : ٤٣
[٢١] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير : ٢ / ٧٦ .
[٢٢] - المصدر نفسه : ٢ / ٧١
[٢٣] - خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي : ٤٣٦ .
[٢٤] - الصناعتين ، أبو هلال العسكري : ٢٦٥
[٢٥] - نظرية الأدب ، أوستن وارين ورينيه ويليك : ٢٤١
[٢٦]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي : ٢٤٧ .
[٢٧] - أسلوبية البيان العربي ، د . رحمن غركان : ٤٥
[٢٨] - المثل السائر : ٢ / ١٣١ .
[٢٩] - الديوان في النقد والأدب عباس محمود العقاد ، وإبراهيم عبد القادر المازني : ٢١ .
[٣٠] - ينظر : أسلوبية البيان العربي : ٤٧
[٣١] - الديوان في النقد والأدب : ٢١ .
[٣٢] - أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة ، د. محمد حسين علي الصغير : ٦٣ .
[٣٣] - علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، د . بسيوني عبد الفتاح فيود : ١٧
[٣٤] - أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة : ٦٥ .
[٣٥] - البلاغة العربية قراءة أخرى ، د محمد عبد المطلب : ١٣٦
[٣٦] - التصوير الفني في خطب الإمام علي «عليه السلام « ، عباس علي حسين الفحام (رسالة) : ٤٧ .
[٣٧] - نهج البلاغة – الحكمة : ٢٦٣
[٣٨] - أساليب البيان في القرآن ، سيد جعفر الحسيني : ٢٤٣
[٣٩] - نهج البلاغة – خ ٦٣ : ٩٤

[٤٠] – المصدر نفسه –خ ٩٩ :١٤٤
[٤١] – أساليب البيان في القرآن : ٢٤٤ – ٢٤٥
[٤٢] – نهج البلاغة : ١ / ٦٥
[٤٣] – المصدر نفسه : ١ / ١١١
[٤٤] – ينظر : أساليب البيان في القرآن : ٢٤٦
[٤٥] – نهج البلاغة ، خ ١٣ : ١ / ٣٣٣
[٤٦] – سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة ١ ، علي الخباز: ١٣
[٤٧] – نهج البلاغة : ١ / ٢٢٦
[٤٨] – المصدر نفسه : ١ / ٢٩
[٤٩] – المصدر نفسه : ١ / ١١١
[٥٠] – المصدر نفسه : ١٩٣
[٥١] – البلاغة العربية قراءة أخرى : ١٣٦ – ١٣٧
[٥٢] – نهج البلاغة : ١ / ٣٩٢
[٥٣] – المصدر نفسه : ٢ / ٤١٢
[٥٤] – المصدر نفسه : ١/ ٢٢٥
[٥٥] – أساليب البيان في القرآن : ٢٥٢ – ٢٥٣
[٥٦] – شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١ / ١٦٢ .
[٥٧] – نهج البلاغة : ٢ / ٣١٦
[٥٨] – المصدر نفسه ، خ٣ : ١ / ٢٤٩
[٥٩] – سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة : ١١
[٦٠] – شرح نهج البلاغة : ٩ / ١٠٩ .
[٦١] – المصدر نفسه : ٩/ ١٠٩ .
[٦٢] – المصدر نفسه : ٨ / ٦ .
[٦٣] – المصدر نفسه : ١ / ٢١٣ .
[٦٤] – شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٦٢ .
[٦٥] – المصدر نفسه : ١٨ / ٦٣ .
[٦٦] – المصدر نفسه : ٩ / ١٧٥ .
[٦٧] – شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٠ .
[٦٨] – المصدر نفسه : ١٠ / ١١ .
[٦٩] – نهج البلاغة ، خ ٥ : ٥٢
[٧٠] – أساليب البيان في القرآن : ٢٥٤ – ٢٥٥
[٧١] – سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة : ١ / ١٢
[٧٢] – ينظر : التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ، د . شفيع السيد : ٢٢ .
[٧٣] – غريب نهج البلاغة ، د . عبد الكريم حسين السعداوي : ٣٧٢
[٧٤] – نهج البلاغة : ٨٧
[٧٥] – اساليب البيان في القرآن : ٢٥٦
[٧٦] – نهج البلاغة ، خ ٣ : ٤٨
[٧٧] – سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة ٢ ، علي الخباز : ٢ / ٤٤
[٧٨] – أساليب البيان في القرآن : ٢٦٣
[٧٩] – نهج البلاغة ، خ ١١٩: ١٧٥ – ١٧٦
[٨٠] – أساليب البيان في القرآن : ٢٦٤
[٨١] – نهج البلاغة ، حكمة ٤١٣ : ٥٤٨
[٨٢] – المصدر نفسه ، حكمة ٤١٤ : ٥٤٨
[٨٣] – المصدر نفسه ، حكمة ٣١ : ٤٧٤
[٨٤] – شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١١٦ .
[٨٥] – غريب نهج البلاغة : ٣٧٤ – ٣٧٥
[٨٦] – شرح نهج البلاغة : ٧ / ٣٠٠ .

[٨٧] – المصدر نفسه : ١٣ / ١١٥ .
[٨٨] – غريب نهج البلاغة : ٣٧٢-٣٧٣
[٨٩] – نهج البلاغة ، خ ١٦٥ : ٢٣٧
[٩٠] – المصدر نفسه ، حكمة / ٤٢٤ :٥٥١
[٩١] – المصدر نفسه ، خ : ٧٩ : ١٠٥
[٩٢] – المصدر نفسه ، الخطبة ٣ : ٤٨
[٩٣] – المصدر نفسه ، حكمة / ٣٣٧ : ٥٣٤
[٩٤] – المصدر نفسه : خ ١١٠ : ١٦٤
[٩٥] – المصدر نفسه ، الحكمة / ٢٨١ ، ضبط : صبحي الصالح : ٥٢٥
[٩٦] – المصدر نفسه ، الخطبة / ٦ : ٥٣
[٩٧] – المصدر نفسه ، الخطبة / ٣ : ٤٩
[٩٨] – أساليب البيان في القرآن : ٢٩٨
[٩٩] – نهج البلاغة ، الخطبة / ٧١ : ١٠٠
[١٠٠] – المصدر نفسه ، الخطبة / ٩٣ : ١٣٨
[١٠١] – أساليب البيان في القرآن : ٣١٥
[١٠٢] – نهج البلاغة ، الخطبة / ٨٧ : ١١٨
[١٠٣] – أساليب البيان في القرآن : ٣١٦
[١٠٤] – نهج البلاغة ، الخطبة / ١٠٢ : ١٤٨
[١٠٥] – أساليب البيان في القرآن : ٣١٧
[١٠٦] – نهج البلاغة ، رسالة ١ : ٣٦٣
[١٠٧] – أساليب البيان في القرآن : ٢١٩
[١٠٨] – نهج البلاغة ، الخطبة / ٥١ : ٨٩
[١٠٩] – أساليب البيان في القرآن : ٢٣١
[١١٠] – نهج البلاغة ، الخطبة / ١١٤ : ١٦٩
[١١١] – أساليب البيان في القرآن : ٣٤٥
[١١٢] – نهج البلاغة ، الخطبة / ١١٤ : ١٦٩
[١١٣] – المصدر نفسه : ١ / ٢١٧
[١١٤] – نهج البلاغة : ٤٢
[١١٥] – أساليب البيان في القرآن : ٣٤٧
[١١٦] – نهج البلاغة : ٢٣
[١١٧] – المصدر نفسه : ١
[١١٨] – نهج البلاغة ، خ ٩١ : ١٣٠
[١١٩] – أساليب البيان في القرآن : ٣٥٣
[١٢٠] – نهج البلاغة ، الحكمة ٢١ : ٤٧١
[١٢١] – أساليب البيان في القرآن : ٣٥٦
[١٢٢] – نهج البلاغة ، الحكمة ١: ٤٦٩
[١٢٣] – المثل في نهج البلاغة – دراسة تحليلية فنية :١٩١
[١٢٤] – أساليب البيان في القرآن : ٣٥٦
[١٢٥] – شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣٣٥
[١٢٦] – نهج البلاغة ، رسالة : ٦٨ / ٤٥٨
[١٢٧] – سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة : ١ / ١٥

المصادر :

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، شركة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، ط٣ ، ١٩٥١ م .

٢- أدب الشريعة الاسلامية ، د . محمود البستاني ، مؤسسة السبطين العالمية ، مطبعة محمد ، ط٢ ، ١٤٣٣هـ .

٣- أساليب البيان في القرآن ، سيد جعفر الحسيني ، مؤسسة الطباعة والنشر ، ط١ ، قم ، ١٤١٣ هـ .

٤- أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعبارية الى آفاق النص الابداعي ، ، د. رحمن غركان ، دار الرائي ، ط ١ ، ٢٠٠٨ .

٥- أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ م .

٦- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٧١

٧- البلاغة العربية قراءة أخرى ، د . محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية ، لونجمان ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .

٨- التصوير الفني في خطب الإمام التصوير الفني في خطب الإمام علي « عليه السلام » ، عباس علي حسين الفحام ، كلية القائد للتربية ، جامعة الكوفة (رسالة) .

٩- التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ، د . شفيع السيد ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، ١٩٨٢ م .

١٠- تقنيات المنهج الاسلوبي في سورة يوسف – دراسة تحليلية في التركيب والدلالة ، د . حسن عبد الهادي الدجيلي ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٥ م .

١١- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، د ياسين الايوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م .

١٢- الجمان في تشبيهات القرآن أبو القاسم عبد الله محمد بن ناقيا البغدادي (ت٤٨٥هـ) ، تحقيق وشرح : د/ محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق / سورية ، ودار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠٢م - ١٤٢٣هـ .

١٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، مطبعة السعادة بمصر ، ط١٢ ، ١٩٦٠ م .

١٤- الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي ، مصر، ط١ ، ١٩٣٨ م .

١٥- خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط١، ١٣٠٤هـ .

١٦- خصائص الأسلوب في الشوقيات ، د . محمد هادي الطرابلي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، ١٩٨١م .

١٧- الديوان في النقد والأدب عباس محمود العقاد ، وإبراهيم عبد القادر المازني ، دار الشعب بالقاهرة ، ط ٣ ، (د . ت) .

١٨- سلسة قراءات اطباعية في نهج البلاغة

١ ، علي الخباز العتبة العباسية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية – شعبة الاعلام ، مطبعة مجمع أهل البيت ، ط١ ، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م .
١٩- سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة ٢ ، علي الخباز ، دار الضياء ، النجف الاشرف ، ١٤٣١-٢٠١٠ .
٢٠- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (د . ت) .
٢١- الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، تحقيق : د مفيد قبيحة ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٩م-١٤٠٩هـ .
٢٢- علم البيان ، د . عبد العزيز عتيق ، دار الأفاق العربية ، الشركة الدولية للطباعة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٢٣- علم البيان دراسة تاريخية فنية ، د . بدوي طبانة ، مكتبة الانجلو المصرية ، المطبعة الفنية الحديثة ، ط٢ ، ١٩٦٧م .
٢٤- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، د . بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨ م .
٢٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٢م .
٢٦- غريب نهج البلاغة ، د . عبد الكريم حسين السعداوي ، الغدير للطباعة ، ط١ ، طهران ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .
٢٧- فن التشبيه علي الجندي فن التشبيه ، علي الجندي ، مطبعة نهضة مصر ، ط ١ ، ١٩٥٢م .
٢٨- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف ، أبو العباس المبرد ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٩٣٧م .
٢٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق : احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي بالرياض ، ط٢، ١٩٨٣م .
٣٠- المثل في نهج البلاغة – دراسة تحليلية فنية ، عبد الهادي عبد الرحمن ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ م .
٣١- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن احمد بن عن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط٢ ، ١٩٩٠م-١٤١١هـ .
٣٢- موارد البيان ، علي بن خلف الكاتب ، تحقيق : د . حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح ، طرابلس ، ١٩٨٢ .
٣٣- نظرية الأدب ، أوستن وارين ورينيه ويليك ، ترجمة محيي الدين صبحي ، دمشق ، ١٩٧٢م .
٣٤- نظرية البيان العربي ، د . رحمن غركان ، دار الرائي ، مطبعة دار الخير ، ط ١ ، دمشق ، ٢٠٠٨م .
٣٥- النكت في إعجاز القران النكت في إعجاز القران ، أبو الحسن علي بن عيسى

الرماني ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران ، تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول ، دار المعارف بمصر (د. ت) .

٣٦- نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، ضبط : صبحي الصالح ، ط ١ ، بيروت ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م .

Abstract

The tagged research (models of analogy in the rhetorical approach - a rhetorical study) was a pause in a pattern of the image, especially the analogy as the analogy of the art of words and represents in the Arab statement a key element of creativity.

The research took models of analogy, because analogy is one of the rhetorical means through which communication is based on the necessity of formulation and synthesis.